# شرح مقامات الزمخشري قراءة في ضوء علم اللغة النفسي لنماذج مختارة

**د. آلاء أكرم خليل إبراهيم الصفار**

الاختصاص الدقيق: اللغة والنحو

المرتبة العلمية: مدرس دكتور

كلية التربية للعلوم الإنسانية – قسم اللغة العربية – جامعة الموصل

البريد الإلكتروني Email : alaaalsafar1983@uomosul.edu.iq

**الكلمات المفتاحية**: علم اللغة النفسي، المقامات، الزمخشري، النص، المقطع الصوتي، المُثير الأول، المُستجيب الأول، المُثير الثاني، المُستجيب الثاني.

**كيفية اقتباس البحث**

الصفار ، آلاء أكرم خليل إبراهيم، شرح مقامات الزمخشري قراءة في ضوء علم اللغة النفسي لنماذج مختارة،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، نيسان ٢٠٢٥،المجلد:١٥ ،العدد:٣ .

**هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر ( Creative Commons Attribution ) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.**

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

# Explanation of Al-Zamakhshari's Maqamat: A reading in the light of psycholinguistics of selected models

**Dr. Alaa Akram Khalil Ibrahim Al-Saffar**
Specialization: Language and Grammar.
Academic Rank: Lecturer Doctor.
College of Education for Humanities - Department of Arabic Language - University of Mosul.

**Keywords** : Psycholinguistics, Maqamat, Al-Zamakhshari, text, audio clip, first stimulus, first responder, second stimulus, second responded.

**How To Cite This Article**
Al-Saffar, Alaa Akram Khalil Ibrahim , Explanation of Al-Zamakhshari's Maqamat: A reading in the light of psycholinguistics of selected models ,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, April 2025,Volume:15,Issue 3.

**This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/**

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

## Abstract

The study aims to expand the space for one of the branches of linguistics, namely psycholinguistics, It is a study that has a novel character and does not go beyond the terminology that establishes this science and supports its concepts, based on the hybridity in its original position. Psycholinguistics begins with language and ends with mental processes and psychological influences that form language, unlike linguistic psychology, which begins with mental processes and the sources of feeling and subconsciousness and the resulting linguistic secretions. It was necessary to stop at the concept of psycholinguistics, based on the fact that it is one of the applied fields in modern linguistics, and the fields in which it is researched in terms of linguistic performance and reception, in addition to expanding the statement on the components of language because it is a human phenomenon subject to manifestations

of human behavior, performing functions that reflect the image of the performer, and its receiver is then entrusted with special strategies that fall under reading models in which the text is dealt with according to a linguistic-psychological concept, so that the performance of the language embodies the behavioral pattern and personal dimensions of the creator of the text.

The texts of Al-Zamakhshari's Maqamat were rich in formal and symbolic selectivity, and their continuity formed a fertile ground in which psychological influences worked, subjecting it to reading strategies. Thus, the pragmatic functions appeared parallel at the level of the Maqamat by consensus. The behavioral and conceptual change in Al-Zamakhshari (538h)became apparent to the reader, and his relationship with the texts of the Maqamat was manifested through the presentation and explanation of concepts, which is a dual or double relationship. This was manifested through his addressing himself in it in the manner of: "O Abu Al-Qasim." He was the preacher and the first admonished or the first beneficiary, so that the recipient of the Maqamat represents the second admonished or the second beneficiary according to the concept of linguistic continuity. It is worth noting a special reading that was adopted and included in the content of the study based on a dual vision of the concept of: (stimulus and response) in light of psycholinguistics, which is the expansion of the image of the text before its formation through the psychological stimulating influences. To create it as (first stimulus), and the creator of the text is: (first responder) to those stimuli, and thus the text forms (second stimulus) that embodies those stimuli after it as a result of presenting separate concepts to form the reader (second responder) to those stimuli through the text. The content of the maqamat was addressed according to the interactive reading model, in which the meaning does not go straight in one direction, as reading may be from the bottom to the top or vice versa, so the texts were stopped within the limits of the phonetic, morphological, lexical and syntactic content within the general framework of linguistic performance in psycholinguistics، The study was focused on two axes that encompass the aim of the research in linking language to the concepts of psychology, based on the relationship between them.

**الملخص: –**

تهدف الدراسة الى بسط مساحة لأحد فروع علم اللغة، ألا وهو علم اللغة النفسي، وهي دراسةٌ تحملُ طبع الجِدَّة فلا تتخطى المثول أمام مصطلحات تؤسس لهذا العلم وتدعم مفاهيمه اعتداداً بالهُجنة في أصل وضعهِ، فعلم اللغة النفسي يبدأ باللغة وينتهي بالعمليات العقلية

والمؤثرات النفسية التي تشكل اللغة، على العكس من علم النفس اللغوي الذي يبدأ بالعمليات العقلية ومكامن الشعور واللاشعور وما ينتج عنها من إفرازات لغوية، فكان لا بُدَّ من الوقوف عند مفهوم علم اللغة النفسي اعتداداً بكونهِ أحد المجالات التطبيقية في اللسانيات الحديثة، والمجالات التي يبحث فيها من حيث الأداء والاستقبال اللغوي، فضلاً عن بسط القول في مكونات اللغة لكونها ظاهرة إنسانية تخضع لمظاهر السلوك الإنساني، مؤديةً وظائف تعكس صورة المؤدي، فتُناط بمُستقبِلها إثر ذلك استراتيجيات خاصة تنضوي تحت نماذج قرائية يُتناول فيها النص على وفق مفهوم لغوي نفسي، لتجسد أدائية اللغة النمط السلوكي والأبعاد الشخصية لِمُنشِئ النص .

لقد زخرت نصوص مقامات الزمخشري(٥٣٨هـ) بانتقائية شكليّةٍ، ورمزيةٍ، وشَكَّلت تواصليتها مرتعاً خصباً اعتملت فيهِ مؤثرات نفسية أخضعته لاستراتيجيات القراءةِ، فبدت الوظائف البرجماتية متوازيةً على مستوى المقامات بالإجماع، فتَبدَّى للقارئ التّبدُّل السلوكي، والمفهومي عند الزمخشري، وتَجَلَّت علاقته بنصوص المقامات من خلال عرض المفاهيم وشرحها وهي علاقةٌ ثنائية أو مزدوجة فتبدَّى ذلك من خلال مخاطبته لنفسه فيها على نحو: " يا أبا القاسم " فكان الواعظ والموعوظ الأول أو المُستفيد الأول، ليُمثل متلقي المقامات الموعوظ الثاني أو المُستفيد الثاني وفقاً لمفهوم تواصلية اللغة، وتجدر الإشارة إلى قراءةٍ خاصةٍ تمَّ تَبنِّيها وإدراجها في محتوى الدراسة تقوم على رؤيةٍ إزدواجيةٍ لمفهوم: (المُثير والاستجابة) في ضوء علم اللغة النفسي، وهي بسط صورة النص قبل تَشكُّلِهِ من خلال المؤثرات النفسية الواعزة لإنشائهِ كـ (مُثير أول)، ويكون مُنشئ النص هو: (المُستجيب الأول) لتلك المؤثرات، وبالتالي يُشّكل النص (مُثيراً ثانياً) يُجسِّدُ تلك المؤثرات بعدِّه نتيجة تطرح مفاهيم مُفرزة ليُشكِّل القارئ (مُستجيباً ثانياً) لتلك المؤثرات من خلال النص.

تمَّت قراءة محتوى المقامات على وفق نموذج القراءة التفاعلية، والتي لا يستقيم فيها المعنى باتجاه واحد، فقد تكون القراءة من الأدنى الى الأعلى أو العكس، فكان الوقوف على النصوص في حدود المحتوى الصوتي والصرفي والمعجمي والتركيبي ضمن الإطار العام للأداء اللغوي في علم اللغة النفسي، فَصُبَّت الدراسةُ في محورين اثنين يستوعبان غاية البحث في ربط اللغة بمفاهيم علم النفس اعتداداً بالعلاقة بينهما.

**المحور الأول :-**

**بين علم اللغة وعلم النفس:-**

الحمدُ لله الذي بنعمتهِ تَتِمُ الصالحات، والصلاةُ والسلامُ على عَبدهِ ورسولهِ المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحبهِ أجمعين، أمَّا بعد: فلمَّا كان علم اللغة النفسي يجمع علمي اللغة

والنفس معاً، فبدأ مفيداً من مُنجزات علم النفس اللغوي، فإنَّ أحد الأهداف الرئيسة في معرض الدراسات النفسية للكلام هو استخدام التجريب للكشف عن العمليات العقلية التي تستدعي مفردات اللغة وتحقق الدلالة[١]، فالدلالة اللسانية لا تجمع اسماً إزاء مُسمَّى ولا تربطُ المعنى باللفظ، إنَما تتحققُ بالتصوّر المقرون بالصورة السمعية والتي لا تعني صوتاً مادياً فيزيائياً، إنَّما هو أثرٌ سيكولوجي (نفسي) ناتجٌ عن الصوت وهو التمثيل الذي تعطينا إيَّاه شهادةُ حواسِّنا، فالصورةُ السمعية إذن نِتاج أعضاء النطق والقدرات الحسية عند الإنسان[٢].

وهو ما أشار إليهِ دي سوسير موضحاً العلاقة بين علم اللغة وعلم النفس، وخاصةً علم النفس الاجتماعي، مؤكداً على فكرةٍ مفادُها: إنَّ كل ما في اللغة جوهرهُ علم النفس، فاثارةُ صورةٍ سمعيةٍ في الدماغ من خلال تصوّرٍ أو مفهوم مُتمثّلٍ بالمدلول يمثلُ ظاهرةً سيكولوجية تعقبها عمليةٌ فيسيولوجية، فالدماغ ينقلُ الى أعضاء الصوت محتوى القوة الإندفاعية، والتي هي بالمحصلة قوة سيكولوجية مقابلة للصورة السمعية أو الأثر السمعي المتمثل بالدال[٣].

فيُعَرَّف علم اللغة النفسي بأنَّهُ أحد فروع علم اللغة الحديث الواقع في الجانب التطبيقي من علم اللغة، ويهتم بدراسة السلوك اللغوي للإنسان، والعمليات النفسية والعقلية والمعرفية التي تحدث في أثناء فهم اللغة واستعمالها، والتي يكتسب منها الانسان لغتهُ[٤]، فيُعدُّ نقطة تقاطعٍ بين اللسانيات وعلم النفس لاهتمامهِ بمعرفة أثر اللغة في النفس الإنسانية[٥] .

ومجال هذا العلم محصورٌ بالسلوك اللغوي للفرد، والواقع في محورين أساسيين هما:(الاكتساب اللغوي، والأداء اللغوي)، فأمَّا الاكتساب اللغوي فيُنبّئ عن عوامل كثيرة لا تزال تَخفى في اكتساب اللغة في مرحلة الطفولة، وأمَّا الأداء اللغوي فهو المجال الثاني لعلم اللغة النفسي، وهو مجال بحثنا فينظر في الكيفية التي يؤدي فيها الفرد لغته، وما يكمن وراء ذلك من عمليات، ويقع الأداء اللغوي في ضربين:

-أداء إنتاجي: ويُسمّى بالأداء النشط أو الفاعل، متعلقٌ بالإنسان الذي ينتج اللغة.

-أداء إستقبالي: أو يسمى بالأداء السلبي، ويتعلق بالإنسان المُستَقبِل للغة، حين يكون مُستمعاً أو قارئاً، وبذا تكون دراسة السلوك اللغوي عند الإنسان منضوية ضمن اطار(المثير والاستجابة) [٦].

ولمَّا كانت اللغة ظاهرة إنسانية تندرج تحت مظاهر السلوك الإنساني الأخرى، فإنَّ ما يصدق على دراسة السلوك الإنساني يصدق على دراسة اللغة، فبدت آثار ذلك كله في دراسات بلومفيلد اللغوية متَمثِّلةً بمصطلحات نفسيةٍ خالصة: (كالمُثير والاستجابة)، و(الشرط والاستجابة البديلة) فيما يتعلق بدراسة المعنى.

فلا يُعَدُّ الكلام مجرد أصواتٍ معينة تصدرها أعضاء النطق، إنَّما تُوجِّه هذهِ الأصوات أُذن السامع أو المُستَقبِل، فتثير في ذهنهِ عملياتٍ عقلية مُتعددةٍ تُحوِّل الأصوات إلى دلالاتٍ ومعانٍ، فضلاً عن أنَّ المتكلم أو المرسل نفسه وقبل شروعهِ في الكلام وأثناء عملية التكلم وبعدها– فيما لو كان منتظراً الاستجابة مثلاً– تقوم في نفسهِ عملياتٍ عقليةٍ ونفسيةٍ اعتداداً بأنَّ اللغة ترتبط بسلسلةٍ من العمليات النفسية و العقلية التي تُدرس تحت ما يُسمّى بعلم الأصوات النفسي وهو بالتالي ضمن حدود علم اللغة النفسي كما ذكرنا آنفاً[٧].

واللغة بوصفها نشاطاً إنسانياً يتمثل من جانب في المجهود العضلي الذي يقوم به فردٌ من الأفراد، ومن جانبٍ آخر عملية إداركيةٌ مناطةٌ بالتفكير وهو إعمال العقل وهذا النشاط العقلي ينبغي أن يكون لغايةٍ معينة[٨].

وبوصفها عملية بيولوجية عصبية في أساسها تكون متغيرة بتغير ظرف الخِطاب والمُخاطب والمتكلم، فالى جانب الثوابت اللغوية في الدماغ كالقواعد النحوية، إلَّا أنَّها تتغير وتخرج عن تلك القواعد على الرغم من ثباتها اعتباراً بديناميكية اللغة[٩].

فتُناط باللغة وظيفتان مستقلتان: الاتصال الخارجي وما يعادله في الأهمية من الاستخدام الداخلي لأفكار الإنسان، ومن معجزة الإدراك البشري أنَّ كُلاً من هذين النظامين يستخدمان نفسَ الشفرة اللغوية[١٠].

وتتعلق الصعوبات بكيفية تحليل الكمِّ الهائل من إنتاجات اللغة المنطوقة أو المكتوبة، وكيفية إخضاعها لأساليب الضبط التجريبي؛ لغرض الوقوف على مُسببات ونتائج السلوك اللفظي، وهو ما استدعى ميل علماء اللغة النفسيين للتركيز على فهم الكلام واستيعابه من مُنطلق أدق[١١]، فاللغة بوصفها منظومة تتشكَّلُ من مكونات ثلاثة :

١–المكون الشكلي: وتحدّها ثلاثة مكونات فرعية تتمثَّلُ بـ : المكون الصوتي، والمعجمي، والصرفي، والنحوي .

٢–المكوّن السيمانتي أو الدلالي: ويتعلق بفهم المعاني في حالتي التلقي: (الإصغاء – القراءة)، أو في حالتي التعبير: (التحدث – الكتابة)، وكشف الغموض والتعرف على وحدات المعنى.

٣–المكون البرجماتي، أو النفعي: ويتمثل بالتطبيق العملي للغة، وما يتعلق بطريقة استخدامها للتواصل، فينصبُّ الاهتمام على السياق والمستمع والموقف الذي تستخدم فيه اللغة، وتتحدد الوظائف البرجماتية للغة بـ :–

–الوظيفة الأدائية: وتُعنى باستخدام الفرد للغة حصولاً على ما يريد.

–الوظيفة التنظيمية: وتُعنى باستخدام اللغة لإصدار أوامر للآخرين وتوجيه سلوكهم.

-الوظيفة التفاعلية: وتُعنى باستخدام اللغة بقصد تبادل المشاعر والأفكار بين الفرد والآخرين.
-الوظيفة الشخصية: وتُعنى باستخدام اللغة بقصد تعبير الفرد عن مشاعره وأفكاره.
-الوظيفة التمثيلية: وتُعنى بتمثيل المعلومات والأفكار وتوصيلها للآخرين من خلال اللغة.
-الوظيفة الشعائرية: وتُعنى باستخدام اللغة للتعبير عن إيديولوجيات الجماعة وممارسة طقوسها الدينية.
- الوظيفة التخيلية: وتُعنى باستخدام اللغة للتعبير عن تخيلات وإبداعات الفرد.
-الوظيفة الاستطلاعية: والقصد منها الكشف عن أسباب الظواهر من خلال اللغة[١٢] .

وإذ ذاك لا بد من الوقوف على مفهوم تلقي النص وكيفية إخضاعهِ للتحليل، ولا سيما القراءة:- (فهي مهارةٌ إتصاليةٌ مُركَّبة تقوم بمسؤلياتها من خلال نسق معين وظيفته إلتقاط الرموز والحروف والكلمات المطبوعة، وإضفاء المعنى على هذهِ الرموز والحروف والكلمات)[١٣]، توصَفُ القراءةُ من منظور علم اللغة النفسي بأنَّها: عملية إتصالية معقدة يتفاعل فيها عقل القارئ ومعلوماته اللغوية وخبراته مع النص في سياق معين فضلاً عن سِمَتِها الحضارية، كما تُوصف بأَنَّها عملية إنتقائية يستغل فيها القارئ الحد الأدنى من الإشارات اللغوية التي يختارها من النص مُستنداً إلى حدسهِ الأولي للمعنى، فضلاً عن خبراتهِ ومعلوماته، وهذا الحدس قد يُؤكَّد من قبل النص أو لا يؤكَّد[١٤].

ويحدد للقارئ استراتيجيات خاصة قبل الشروع في القراءة بوصفه نشاط سابق لها تَتَمَثَّلُ بربط المعلومات الجديدة بالخلفية المعرفية السابقة والتنبؤ بما سوف يحتويه النص فيتم ذلك من خلال:
-المراجعة العقلية للمعلومات المكتسبة سابقاً.
-القراءة الاستدلالية السريعة للعنوان.
-تحديد الالفاظ الرئيسة والفرعية في النص.
-فرض الفروض وتحديد التوقعات فيما يتعلق ببنية النص وتحديد الغرض من القراءة.

ويتم أثناء القراءة صقل وتنقيح التنبُّؤات المبكرة والفروض، وتحديد مواضع الاهتمام بما هو هام وتهميش ما ليس بهام وفق الغرض المحدد من القراءة، وينغمس القارئ في تلخيص النص بوصفه نشاط ما بعد القراءة، فيحدد النقاط الأساسية التي ركز عليها[١٥]، فيؤدي إثر فهمهِ مهمتين في آن واحد وهما: القراءة الحرفية، وفهم المعنى فيُعدُّ الأول مُثيراً والثاني استجابة، وهو ما يُسمّى بنموذج القراءة الجزئية أو الحرفية، إذ يعتمد القارئ اعتماداً كلياً على النص بدءاً من الأدنى الى الأعلى ويتمثَّلُ الأدنى بالنص والاعلى بالمعنى، فيشترطُ في فهم النص النظر في بنائه التراكمي الذي ينتظم مرحلياً بدءاً بالحرف أو الفونيم فالكلمة فالعبارة وانتهاءً بالجملة[١٦].

ونموذج القراءة الثاني في ضوء علم اللغة النفسي هو نموذج القراءة الكلية من الأعلى الى الأدنى أي قراءة المعنى قبل القراءة الحرفية للنص، ويُحكِمُ هذا النموذج على الاهتمام بالخلفية اللغوية المعرفية للقارئ مُغلِّباً ذلك على الجوانب الشكلية من حروف وأصوات وكلمات فالقراءة عمليةٌ استشعاريةٌ، تتحققُ من تفاعل معلومات القارئ السابقة مع توقعاتهِ، ويقودها هدف القارئ إلى المعنى الحقيقي[١٧] .

ويتمثل نموذج القراءة التفاعلية بعلاقة المفردات المعجمية بفهم المقروء، وتؤكد على أنَّ المراحل العليا من القراءة المُتمثِّلة بالمعنى تؤثر في المراحل الدنيا التي يُمثلها النص كما مرَّ انفاً، فالمعلومات النحوية والدلالية والمعجمية تؤثر في إدراك القارئ لمعنى النص تاثيراً تفاعلياً، فلا يسير المعنى باتجاه واحد وحسب، إذ قد يكون هذا الاتجاه من الأدنى إلى الأعلى أو من الأعلى إلى الأدنى[١٨].

وإذ ذاك فإنَّ القراءة وتفسير محتوى النص لا يمثلُ عمليةً ذهنيةً واحدة، ولا تُفَسَّرُ تفسيراً واحداً، إنَّما هي مجموعةٌ من العمليات اللغوية النفسية الخاضعة لتأثير ثقافة القارئ، ومستواه اللغوي، والمهارات القرائية، فضلاً عن التباين في مُستويات النصوص من حيث التأليف والتنظيم والعرض[١٩]، فالنص هو المعادل الموضوعي لمُنشئهِ، إذ يرتبط سلوكه اللغوي بوجه خاص فضلاً عن سلوكه العام بمفاهيمه، فلا ينفصل عنها، فالمفاهيم معاني الأفكار لا معاني الألفاظ، واللفظُ كلام يدلُ على معانٍ قد تكون موجودةً في الواقع وقد لا تكون[٢٠].

وتتضح أبعاد الشخصية من خلال نمط السلوك الثابت نسبياً، والرغبةُ التي يملكها الفرد للاستجابة بثبات في المواقف المختلفة تعطيه شكل هويته الفردية، ويمكن لهذا النمط الثابت في السلوك أن ينبئ بالسلوك في المستقبل، والتغاير في نمط السلوك سيفاجئ المُستقبِل، مِمَّا يُحقِّقُ تغيراً في الشخصية وغالباً لا يتأتّى التغير في الشخصية بصورةٍ فُجائية، إنَّما يستغرق فترةً طويلةً من الوقت[٢١]، وتبدّى ذلك في النقلةِ التي ألمَّت بشخصية الزمخشري، من خلال تَبَدُّل مفاهيمه، وبالتالي سلوكهِ الشخصي فكشفت نصوصهُ ومقاصدها في المقامات عن هذا التحوّل الذي استغرق سني تجاربه.

وتعرَّفُ الشخصية تبعاً لذلك بأنَّها:(التفاعل المتكامل للخصائص الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية التي تُميز الشخص وتجعل منه نمطاً فريداً في سلوكه ومكوناته النفسية)، فالتفاعل المُتكامل قائمٌ على التأثير المتبادل بين بعض مكونات الشخصية على بعض، وتوجيه سلوك الفرد طبقاً لهذا التأثير المتبادل، كما يدل لفظ التفاعل على خاصية الديناميكية التي تميز الشخصية الإنسانية [٢٢].



مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٥ المجلد ١٥/ العدد ٣

ويتأثر الثبات النسبي، والاتساق في سلوك الشخصية بعدة محددات:

-المحددات الوراثية.

-المحددات الثقافية والاجتماعية.

-التعليم.

-الاعتبارات الإنسانية الوجودية المتعلقة بكينونة الفرد.

-الميكانزمات اللاشعورية (أو ما يُسمَّى: بالحيل العقلية الدفاعية لتجنب الألم والتحرر من الصراعات النفسية الداخلية والخارجية)، وتهتم باكتشاف الأسباب الدفينة واللاشعورية للسلوك، وتسمى بنظريات الأعماق، إذ قد تكون اسباباً مُتَرسِّبةً من الطفولة؛ ولأنَّها كامنةٌ في اللاشعور فيمكن أن تخرج الى الشعور بعدة طرائق مُؤثرةٍ في السلوك دون أن يعي الفرد ذلك [٢٣].

وهو ما تحقق في سلوك الزمخشري فالمغايرة التي ألمَّت بمفاهيمه ومبادئهِ وتحوّل أهدافهِ عن أول عهدهِ، فوجد في العلم سبيلاً للانفصال عن واقع الفقر الذي عاش فيه رغبةً في حظوة السلطان، الذي كان يُقرّب ذوي النجابة والعلم والتوسعة عليهم، مِمَّا جُعل فرضاً على الدولة آنذاك أن تؤدي القربى إليهم ليظلوا دوماً في مأمن من عوارض الزمن، وبدت المحددات الثقافية والاجتماعية في شخصية الزمخشري من خلال نشأتهِ في كنف عائلة فقيرةٍ مغمورةٍ قليلة الحظ في الدنيا على الرغم من تولي الإمامة من قبل والدهِ في مسجد زمخشر، إلَّا أنَّ الفقر قد تمكّن منه وضيّق عليهِ، وكان لتقوى والدهِ وورعهِ وتقيّدهِ بأحكام الشرع أثرٌ في توازنهِ وتوجهاتهِ ، فاستعان بالتعليم مِمَّا أوجد آمالاً كباراً ومطامع فسيحة المدى، يتأمل مُستقبَلاً ينعم فيه بسلطان ومرتبةٍ عالية[٢٤].

إلَّا أنَّهُ لم يوفق حيث حَلَّ وحيث ارتحل فأثَّرت في بناء شخصيتهِ واتساقها، وتظافرت مؤثرات بيئة الفقر والاعتبارات الإنسانية واللاشعورية ومؤثر الفشل في بنية مفاهيمه وبدا ذلك من خلال:

-سعيه المستميت لقربى السلطان حيث نشأ، ومحاولات الانشقاق عن واقع الفقر التي باءت بالفشل.

-أسفاره التي ما أثمرت عن واقع كان يبغيه، فمدح السلاطين وما حظي بما كان يبغي .

-عاهة جسمية أودت بساقهِ، فاستعان بجاون من الخشب في تمام خطواته، ومضى مُسدِلاً ثوبه ليبان أعرجاً لا أبتراً، وقد تكون هذه العاهة هي ما أقعدهُ وأورث عزوفه عن الزواج فضلاً عن عامل الفقر، فتبنّى منطقاً غريباً واصفاً الزواج بالأسر، وهو منطق يوازي الرهبنة التي يرفضها الإسلام، فضلاً عن الخيبة التي يُعانيها الأبوان بفشل أبنائهم في تحقيق ما يتطلعان إليهِ، وإذ يُدلي برأيهِ هذا تُستَشَفُّ إذ ذاك رؤيتان قد تجتمعان، وقد ترجح كفة إحداهما على الأخرى، فأمّا الرؤية الأولى: فهي تجسيده لخيبة والديه- في سِرِّه أو على الأقل بالنسبة له - لإصراره على

غايةٍ نهوضاً بواقعهِ وما استطاع .

والرؤية الثانية: معاداتهُ لما لا يستطيعه، ولا يَتَمَكَّنَهُ، فقد لا ترغبه النساء لعاهته مثلاً، فمارى عجزه بإعراضه، فسلك منطقاً يُعادي ولا يوائم ما كان مؤمناً به عقائدياً، وقد يكون نابذاً لمنطقه في سِرِّه، فيدرأ عن نفسهِ ما يمكن أن يُقال فيهِ.

**المحور الثاني :-**

**مقامات الزمخشري وعلم اللغة النفسي:-**

تمثل مقامات الزمخشري، مآل الزمخشري ومحطته الواعية بعد حثيث السعي، والشاهد اللغوي على ديناميكية شخصيتهِ وتَبَدُّلِ مفاهيمهِ، وقد تكون خلاصةً للعاهات النفسية التي ألمَّت بهِ وزخرت بها حياته، والتي وإن لم يعترف بها إلَّا إنَّها كامنةٌ في اللاشعور إثر الفقر والكبت والحرمان، فأحدث التغير في شخصيتهِ وسلوكهِ ونمط تفكيره عبر سنوات الخيبة الطوال بتعرضهِ لمَّا اسماه (المرضة الناهكة) أو (المنذرة) التي كانت سبب إنابتهِ وفيئتهِ وتغير حالهِ، فأخذ على نفسه ميثاقاً لله إن مَنَّ عليهِ بالعافية أَلَّا يطأ بأخمصهِ عتبة السلطان وأن يجعلَ مسكنهُ محبساً له، فعمد إلى إنشاء المقامات حتى تمَّمها خمسين مقامة يَعِظُ فيها نفسهُ وينهاها أن تركن إلى ديدنها الأول على سبيل التندُّم والتَّحَسُّر ويلزمها بالاستقامة المُثلى[٢٥].

وبدا الأداء الإنتاجي أو ما يُسمّى بالنشط أو الفاعل في مقاماتهِ، فضلاً عن الأداء الإستقبالي السلبي من خلال مخاطبتهِ لذاتهِ فكان (المُثير والمُستجيب)، في الوقت نفسه، فبرز الاتجاه الأول في تواصلية لغته من خلال إزدواجيةٍ شخصيةٍ تَبَدَّت في سلوك المريض المُنهَك الذي نذر للزهد عافيتهُ فتجلت الحِكمة إثر المرض من خلال بَثِّ نصوص المقامات فتمثَّلَ الزمخشري شخصيتين فيها فكان المُرسل الواعظ، والمُستقبِل الموعوظ والمُستفيد الاول ضمن مفهوم التلقي وهو العارف بمضمون الرسالة، وبدا الاتجاه الثاني في المُستقبِل الذي يجهل نصَّ الرسالة ومحتواها وهو المُوعوظ غير الواعظ والمُستفيد الثاني، فكان خطاب النفس واعزاً لأنْ يمتصَّ المُستقبِل ما يملأ ثغراتهِ النفسية من خلال إنتاجيةٍ لغويةٍ تنعم بما يترجم سلوك المعتزل الزاهد العازف عن المناصب ومانحيها بمحتوى صوتي وصيَغي وتركيبي يخدم الغاية ويؤسس لقوة الاكتفاء الذاتي بعد أن كان لسنواتٍ طوال مُتحسِّساً لثغرات اجتماعية ونفسية عبثت بغاياتهِ، وكانت نقلة الاكتفاء بما لديه وبما هو عليه تحولاً عن مكمن الضعف إلى مكمن القوة، فكانت لغة الزمخشري ترجمةً حرفيةً لِما اعتراه وعاصره في كل سنيّه، وما نحن بصدده قراءةٌ لمقاماتهِ تلك في ضوء علم اللغة النفسي، ونعمد الى نموذج القراءة التفاعلية لنصوص الزمخشري المُخاطِب لِنَفسِهِ في( مقامة الرضوان) [٢٦]، فضلاً عن سائر مقاماته مُفتَتِحاً إيَّاها بقوله: "أجلٌ مكتوب، وأملٌ مكذوب وعملٌ



مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٥ المجلد ١٥/ العدد ٣

خيره يقطر وشرَّه يسيل وما أكثر خطأه وصوابه قليل انت بين امرين لذَّة ساعةٍ بعدها قرعُ السِّن والسقوط في اليد، ومشقَّة ساعةً يتلوها الرضوان وغبطة الابد " وطيُّ العبارة مبلغان: يعكس الأول باطن الواعظ المُستفيد، ويعكس الثاني استعداد الموعوظ لتلقي الاستفادة، ويتجلى ذلك في تأطير حقيقة الوجود بثنائياتٍ مُتضادة تلتقي في وصفها، أو تولد إحداها عن الأخرى في أحيانٍ، أو في بيان مآل كُلٍ منها، فضلاً عن البنية اللغوية بمحتواها الصوتي والصيغي والتركيبي .

إنَّ المقابلة بين ثنائية (الأجل، والأمل)، و(المكتوب، والمكذوب)، و(الخير، والشر)، و (فعل السيل، والتقطير)، و(الخطأ، والصواب)، ومقابلة (لذةِ الساعةِ بمشقَّتِها وما يتولد عنها من قرع السِّن) وهو تعبير يواري الندم والحسرة ويؤسس للخطيئة فالسخط وهو المقابل لمحتوى النص وهو نيل الرضوان بمشقة جهاد النفس وردعها، فتُفضي تلك الثنائيات بمحتوى الواعظ المرسل وتجلو مفاهيمهُ لدى المُستَقبِل الذي تُناطُ بهِ وظيفتان:

– إدراك شخصية المُرسل والإحاطة بتوجهاته ومعتقداته ومفاهيمه من خلال النص ودواعيه.

–إدراك المُستقبِل لواقعه الشخصي، وأين هو من خريطة النص، والوقوف على مبادئهِ من خلال المفاهيم التي يبثها النص.

وبذا يستوقفُنا النص في محطة الإبلاغ وما يُحيط بها من مؤثرات، ومحطة التبليغ وما يستتبعها من مؤثرات اعتداداً بمصطلح: (المُثير والاستجابة) الذي نرتأي أن نُطلق عليهِ التأثير المُزدوج والاستجابة المزدوجة، فيبدو ذلك في مرحلتين:–

المرحلة الأولى:

المُثير الأول ← ما استدعى النص من مؤثرات اجتماعية ونفسية وثقافية فكانت سبباً في تشكيلهِ وفق مستويات اللغة الأربعة (الصوت، الصرف، التركيب، الدلالة) ويعمل هذا المُثير على المُستجيب الأول.

المُستجيب الأول ← وهو مُنشئ النص أو الرسالة ومُرسلها تأثراً بكم المؤثرات.

والمرحلة الثانية: تتمثل بـ :

المُثير الثاني ← وهو النص أو (الرسالة) على وفق تواصلية اللغة، وما يحمله النص من قيم آخذين بنظر الاعتبار التباين في أبعاد القيم والمبادئ والمفاهيم.

المُستجيب الثاني ← وهو مُستقبِل النص أو (المُرسل إليهِ) آخذين بنظر الاعتبار ايضاً القدر الذي يمكن أن يُمتصَّ فيه النص، فيتأثر المُستجيب الثاني بمفاهيم المُستجيب الأول الذي سخَّر اللغة لتوصيف نتائج تجاربهِ، فتنعكس تلك المفاهيم والنتائج في سلوك المُستجيب الثاني في الوسط الاجتماعي بمدىً نسبي.

وإذ ذاك لا تكون المؤثرات الاجتماعية والنفسية والثقافية التي تؤثر في إنتاج اللغة حِكراً في تأثيرها على منشئ النص إنَّما تعمل تلك المؤثرات على مدى أبعد من ذلك ، فتخترق وحدات الزمن لتعمل في المتلقي أو (المُستجيب الثاني) وهو مستجيب مُتعدد على العكس من (المُستجيب الأول) الذي ينفرد بإنشاء النص فيعمدُ الى استحضار طاقاته اللغوية غايةً في ترجمة تلك المؤثرات، وأولى تلك الطاقات المحتوى أو المستوى الصوتي المتمثل بسمت الأصوات المنتقاة ضمن الفاظ معينة دون غيرها قد تؤدي نفس الدلالة وسمتها آن اجتماعها، فضلاً عن الطابع الموسيقي الذي تُضفيهِ المقاطع الصوتية بتكرارها وتشابهها أو تغايرها .

وبدا التطابق المقطعي في لفظتي (أجلٌ) و(أملٌ)، فتلتقيان في عدد المقاطع الصوتية فضلاً عن نوعها، فتوالى المقاطع القصيرة لتنتهي بالمقطع المتوسط المغلق، كما يتحقق التطابق في لفظتي (مكتوبٌ) و(مكذوبٌ)، إذ تقعان في ثلاثة مقاطع يتصدَّر المتوسط المغلق مستهلها ويُختم بها ويتوسطها المتوسط المفتوح.

وإذ يجلو معنى النص دلالة المقطع الصوتي أو يسهم بترددهِ ومداه في الكشف عن الدلالةِ عذبٌ يصبُّ في معين واحد، فطول النفس في نطق المقطع الصوتي أو مداه المقتضب يسهم في تحقيق الغاية من النص، ومعلومٌ أنَّ: (الأصوات اللغوية تتأثر بعضها ببعض في المتصل من الكلام، فحين ينطق المرء نطقاً طبيعياً لا تكلُّفَ فيه يمكن أن يؤثر بعض أصوات الكلمة في بعض، كما يمكن أن تؤثر أصوات كلمةٍ في أصواتِ كلمةٍ أخرى أيضاً) [٢٧].

وإذ ذاك فإنَّ تضافر صوتي الجيم المركب المجهور في لفظة(أجلٌ) وصوت اللام المجهور يستقيمان بعد تحقق الهمز وصوت الميم في (مكتوبٌ)، إلَّا أنَّ جريان النفس وضعف الاعتماد في صوتي الكاف والتاء المهموسين يُحدث تبايناً في مستوى الصوت، ليقوى الاعتماد في صوتي الواو والباء وعلى النحو أدناه: (طول السهم مُناطٌ بقوة الصوت إشارةً الى الاحتباس التام للهواء وحركة الاوتار الصوتية)

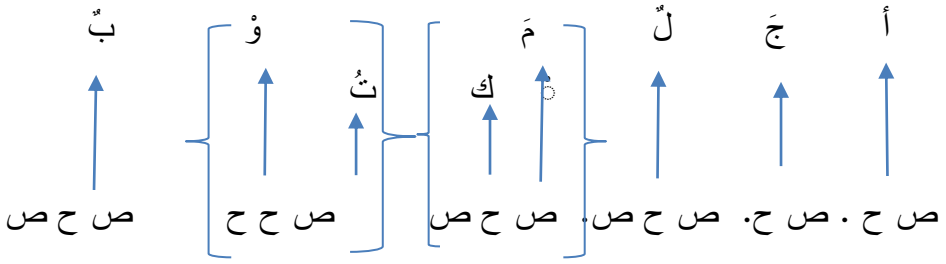

ويؤذن هذا الاستتباع النوعي بفحوى المعنى الذي ابتغاه الزمخشري ويُستدل لذلك بأوفى من أحاط بهذا الجانب وألَمَّ بهِ في بابين من خصائصهِ وهو ابن جني، فعنون لأحدهما: (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني) وعنون الثاني بـ (إمساس الألفاظ أشباه المعاني)، مُتعَرِّضاً فيهما الى ما يمكن أن يحمله الصوت العربي من قيم دلالية يستطيع السامع أن يستشِفَّ المعنى آن نَطقها، لما يحمله الصوت من خصائص تعمل في إظهار المعنى(٢٨).

وفي مقامه (الرضوان) يَثِبُ المستجيب الثاني أمام فكرة الأجل المكتوب مُتمثلاً حقيقة الموت بعد انتباهة العنوان فتستقيم الرؤية من خلاله، إذ يتحقق الرضوان بعد الإيمان بالأجل المكتوب، وطول الأمل لا بُدَّ مُنْتَهٍ وهنا تجلَّت حقيقتان متناظرتان:

-رسوخ حقيقة الأجل.

-رسوخ حقيقة الانخداع بطول الأمل.

ووظف المقطع المغلق حقيقة هذا الرسوخ، فهو لا بُدَّ واقع بدلالة الانغلاق.

وكان لتوظيف الجمل الإسمية أيضاً دورٌ فاعلٌ في إسقاط التجديد والتحديث في واقع تلك الحقائق فالأجل ثابتٌ، الأملُ بالخلودِ كاذبٌ، فضلاً عَمَّا تحققه صيغة (مفعول) من ثباتٍ ووقوع. فكان مَدُّ المقطع الصوتي مقابلاً لوحدة الزمن بين حين البدء وحين الانتهاء، لولادة وحدةِ الزمن وانقضائها فينتهي المرء من حيث بدأ .

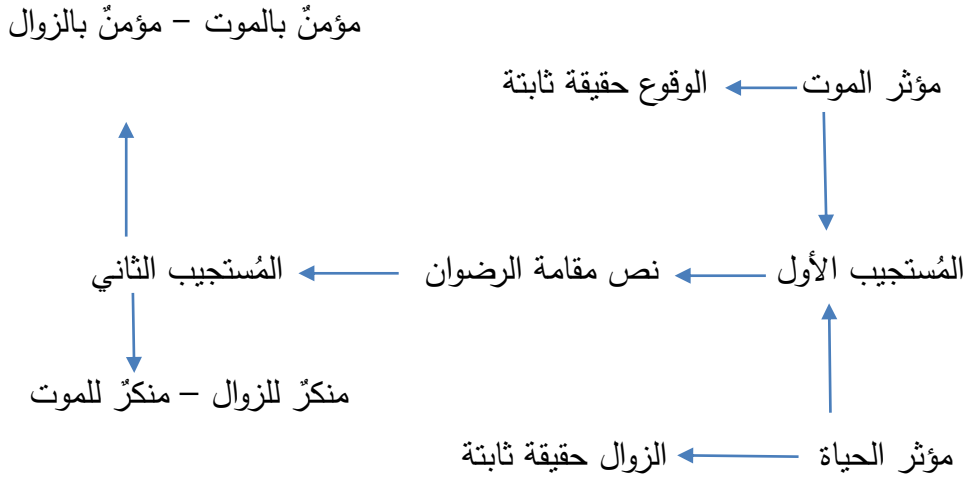


وينتقل الزمخشري من حقيقة الوجود الى طبيعة الموجودات ففي قوله: "عملٌ خيرهُ يقطر وشَرّهُ يسيل، وما أكثر خطأه وصوابه قليل" تفصيلٌ في أنواع الأعمال، ولعلَّه بذلك يواري بالعمل واقع الإنسان الذي يتبنَّى الغواية بفعل النفس الأمَّارة بالسوء، فيسود الشر بفعلها وينحسر الخير، ويُصيبُ في قِلَّةٍ ويخطئ في كثيرٍ، واستُهِلَّ القول في طبيعة العمل بالنكرة فتشير الى الجنس العام للعمل بِتَوَجُهَيْهِ، فالإسمية هي الأدق دلالةً على الثبات في سمت العمل، وتضمين الفعلية

في الإسمية والإخبار بها هو الأدق دلالةً على تجرد طبيعة المسمَّى عبر الزمن، وأحكم الضمير العائد على العمل تماسك الجمل المتتابعة فبدت وكأنَّها جملة واحدة تعزز معنى بعضها ببعضها. كما ساهم التنوع الصوتي للمقاطع في: (خيرهُ يقطر) بين المتوسط المفتوح والمغلق وغلبة القصير المفتوح، ووقوع (شَرُّهُ يسيل) في خمسة مقاطع تنوعت بين المتوسط المغلق والمتوسط المفتوح، وغلبة القصير المفتوح، وغلَبتُه في الجملتين (القصير المفتوح) عَمِلَ كالنقرةِ على العصب السمعي محدثاً انتباها سريعاً بطابع القِصر والانفتاح.

ويتحقق الانحسار دلالةً في صوتي القاف والطاء اعتداداً بجريان النفس وضعف الاعتماد، ويسهم الراء التكراري في تحقق دلالة الانتشار وسيادة الشر بفعل الغواية وميل النفس الى الهوى، وهو ما وافق دلالة السيل لتخلل الماء مثلاً عند إسالته الشقوق والثقوب وأدق الفجوات فيغمرُ ما يمر عليه، وهو ما يوائم سمت الشر وعمل الشر الذي يستبيح ما يمرُّ عليهِ.

إنَّ استهلال النص بغايتهِ وعنونته بمبتغاه واقع في إحدى رؤيتين أو كلتيهما:

-الاستهلال بالخلاصة لأهميتهما عند المستجيب الأول؛ لأنَّها خلاصة التجربة فهي المستدعي النفسي والواعز في إنشاء النص (المُثير الثاني) وأهميتهما عند المستجيب الثاني لكونها نقطة البدء ومحطة الانطلاق.

-جاهزية العنوان لكشف محتوى النص، قطعاً لدابر الاستفهام عن محتوى النص وتعجيل بث الغاية في مكمنه ومحتواه.

واستدعى الزمخشري لمفهوم الغواية والاهتداء مصدر (الإنابة) فيقول: " يا أبا القاسم هل لك في جآذر جاسم إن أنعمت فلا أنعم الله بالك ولا وصل حبالك، فو من ماءك بالحقِ ونبَّهك وعَضَّك بالملام وعضهك " [٢٩]، ففيهِ حِراك دلالته المنقلب لما خُصَّت بهِ وهو: (الرجوع)[٣٠].

ويقع الرجوع بعد الانصراف عن الشيء في أصل وضعهِ، فينوبُ المرءُ إذا عاد عما انصرف عنه، والفطرة الإنسانية تقتضي سواء السبيل، فلمّا يتبدّى للمرء سُبُل الانصراف والغواية يسلكها واهماً وهي المغايرة لأصل الفكرة، ويَحْدُثُ العَودُ بالإنابة إلى الله والتوبة إليهِ، والندم على سوء المنقلب، وهو ما تجَسَدهُ الزمخشري في أصل وضعه لمقاماتهِ، إذ هو المنيب العائد عن حُبِّ الدنيا والاغترار بشهواتها، وفي(جآذر جاسم) رمزيةٌ بدت في افتتان العرب بعين المرأة، وهي مسقط الرؤية، ومحمولٌ ذلك على الشبه بعين بقر الوحش الواسعة فيسترسل داعياً على الذات المنصرفة ويفصح إثر ذلك عن ضلال الصِبا باللهو والحب والافتتان باستعارات الحسن في المعلقات، فيؤلِّب على الافتتان فينبذه، وينبذ الاحتكام والاستشهاد وترداد أبيات الغزل التي

تصرف النفس عن جِدِّها في مستَهَلِّ العطاء الى هذر القول والعمل، وهذا البسط الدقيق ماثلٌ بلفظٍ يُثير النظر في أبعادهِ ومراميه، وهو إبلاغ واقع في غايتين:

–الأولى: استثارة الذهن والتبصّر في دلالة اللفظ مما يستدعي الفهم والتمحيص.

–الثانية: لملمة أطراف المشاهد الاجتماعية والوقوف عندها تنبيهاً وتوجيهاً وتوعيةً لاتقاء الانصراف أو استدراك ما تبقى.

وتَجَلَّى سخط الزمخشري وانتباذه للثلة المفتونة في طاقة لفظية انتقت من الأصوات والصيغ ما آذن بجلل الخطب، وأولوية النظر فيه قبل فوات الفوت، إذ لا يأمن العابد فكيف يأمن الغافل؟ ويستفهم الزمخشري عن سر افتتان المرء وما قصد افتتانهِ؟ " أصبوةٌ وحق مثلك أن يصحو لا أن يصبو، أنِزاعاً وقد حان لك أن تنزعَ لا أن تنزع، ما أقبح لمثلك الفكاهة والدعابة، وديدن الممزاح التلعابة " [٣١].

وتخيُّر اللفظ جاء مُترجماً لبُغيتي الزمخشري في استحثاث الفكر والسمع على حدٍّ سواء، ومصداق ذلك الثنائيات اللفظية: (عضَّك – عَضَهَك)، والفعلين: (يصبو – يصحو) فيسهم اللفظ المتقارب في أصواته وتكرار مقاطعه في استئناس الأذن بتوازي الترددات فلا تنشز ولا تؤذي سلاسة التلقي السمعي، وفي ذات الوقت توقظ الفكر في دلالات تلك الثنائيات فالعضُّ في الأصل: (الإمساك على الشيء بالأسنان)[٣٢]، والعَضَهَةُ: (الإتيان بالبهتان أو الرمي به)[٣٣]، فَيُراد بمن عضَّك بالملام: من استوقفك وأمسك عليك اندفاعك بنصحه لا بأسنانهِ إثر الغواية مُستبطئاً خُطوتك نحوها، فالملامُ: (الإبطاءُ)[٣٤]، فيكون الردُّ عن الغواية على سبيل القوة الرادعة بالإمساك والاستبطاء وحتى الشتم بغية الرجوع عن الزلل، وقوله: (أصبوةً) محمولٌ على تقدير: (أتصبو صبوةً ؟)، فحذف الفعل بدلالة القرينة اللفظية والإقرار بالصبوةِ إقرارٌ بالوقوع اعتداداً بالاستعاضة عن الصيغة الفعليةِ بالاسمية، وفي الصبوة ميل القلب، فلمَّا كانت الصبوةُ في سنٍّ مُبكرةٍ فذاك مِهادٌ بضعف النفس ومجانبة الحكمة والخبرة، وفيها ميلٌ يوازي الانصراف ويخالف الثبات، ومَكمَن الصبوةُ الغفلةُ ولا يُشترط في المخاطب أن يكون في سنِّ الصِبا، فقد يكون مُجتازاً له إلَّا أنَّهُ يتمثَّلهُ في سنيٍّ متأخرة، فلا يناسب فعله سنَّهُ لوقوعهِ في الغوايةِ إثرَ الغفلة، وإذ ذاك كان فعل (الصحوة) هو المعادل الموضوعي لفعل (الصبوة)، ويأتي النزع وهو الإقلاع في نسقين مختلفين فيقول في نصِّ المقامة: " وقد حان لك أن تنزع لا أن تنزع " والنزع الأول إقلاعٌ عن الغواية، والنزع الثاني اقلاعٌ عن سواء السبيل، ويؤسس التوازي اللغوي والدلالي للتوازي الصوتي فتشترك الألفاظ في أصوات بعينها، وتلتقي المقاطع الصوتية في مداها والشكل أدناه يوضح النسق الصوتي لتلك الثنائيات:

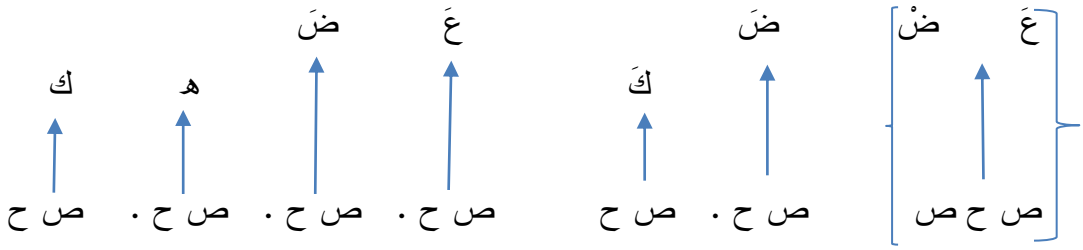


وتتوالى المقاطع الصوتية القصيرة المفتوحة في كلٍّ من: (عَضَّكَ–عَضَهَك)، ويشتدُّ الاعتماد في نطق الأصوات المجهورة فيها، فيعلو مستوى الصوت اعتداداً بِغلبتها على الأصوات المهموسة، فتوائم طبيعة الصوت في اللفظة معناها ويُسهم التشديد في صوت الضاد برسم صورة الإمساك والإحكام على الممسوك لإيقافه، وتجلو المقاطع القصيرة المتوالية شدة الصوت، فتنقر السمع في (عَضَهَك)، بتواترٍ رشيقٍ يختم صورة التنبيه.

وفي الثنائية الفعلية: (يصبو – يصحو) يمنح التكرار توازناً صوتياً، إذ يقع الفعلان في اربعة مقاطع صوتية، يبدأ كل منهما بالمقطع المتوسط المغلق، ويُختمان بالمتوسط المفتوح، وتجلو قوة صوت الباء الشديد المجهور واقع الصبوة وطيشها وانطلاقتها، بينما يؤسسُ صوتي (الحاء–الصاد) المهموسين الرخوين لدلالة الاهتداء بعد الغواية، فدلالة الصحو: (الانكشاف)[٣٥] .

فيصحو المرء عن غفلةٍ، وعن سُكرٍ، وعن غوايةٍ، فيأتي مُتراخياً هذا الصحو بعد التفكُّر والتدبُّر .

والشكل أدناه يوضح مقاطع الفعلين (يصبو – يصحو)

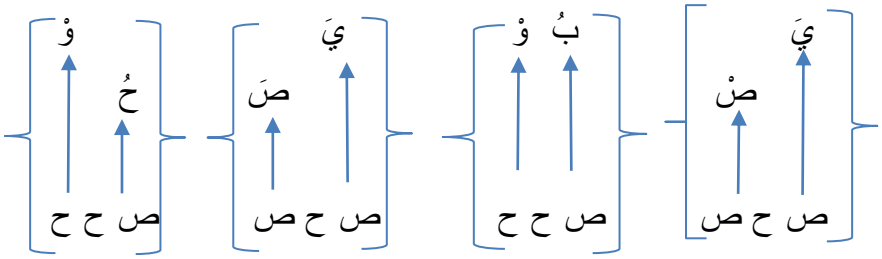


ويتمثَّلُ الغواية ديدن المِمْزَاح التلعابة وهي صيغٌ جاءت على سبيل المبالغة لترسم صورة الاسراف في التفكُّه والدعابة واللعب وغلبت هذا السلوك على السلوك المُتَّزن الجاد، الذي يتندَّرُ في الفُكاهة ولا يتمثُّلها سلوكاً في كلِّ حين ومقام.

ويضعُ الزمخشري في مقامة (التماسك) [٣٦]، بنود الاتزان في العلاقات الاجتماعية للإنسان السوي فلا تكاد تجد خافيةً فاتتهُ، فجمع مكارم الاخلاق في نصِّه مُطرِّزاً إيَّاهُ باللفظ الدقيق، والنظم الوثيق، فبدا تماسك النص في أجزائه انعكاساً لعنوانهِ فغلبَ على أسلوب النص طلب

الكَفِّ عن سلوكيات اللاتماسك (كالخضوع والعجز والضعف والتزعزع والاهتزاز) فوقع بين دفتي الأمر والنهي (كُن ولا تكن)، فغزرَ فعل الأمر في النص فضلاً عن تكرار أسلوب النهي، فخدمت (لا الناهية الجازمة) في مواضع عدَّه فكرة التماسك بالإقلاع عن الممارسات المتداولة وغير الحكيمة على سبيل المبالغة، فضلاً عن تَبنِّي صيغة الفعل المبني للمجهول في مواضع عدّة منه مما يضفي سِعةً في أُفق مقاصد النص، فالخلق السوي مبدأ يلتزمه الانسان مادام حيَّاً، ولا يُخصَّص هذا السلوك في فئةٍ معينة كما لا يسقطُ عن أخرى، ويُستَهَلُّ النص بـ: " يا أبا القاسم، إنَّ رداء الوقار الحِلْم " [٣٧]، فَيُسقِطُ بالتوكيد (بإنَّ) ما يعطف بالوقار غير الحِلم والأناة، إذ لا وقار بلا صبر وتَبَصُّرٍ وتأنٍّ.

ويسترسل في معرضِ مبادئهِ ومفاهيمهِ التي امتصَّها من واقع تجاربه فيقول:" أول ما يُستَدَلُّ بهِ على عقل الرجل أن تتناسب حركاته وسكناته، وأن تُحمد في مواطنِ الطيش و النَّزق طمأْنِيْنتُه و أناتهُ، فباشر أكثر الأمور بالتأني والأوْن " .

وتُآزر موسيقى العبارة: (تَتَنَاْسَبَ حَرَكَاْتُهُ وسَكَنَاْتُهُ) معناها لتحقق الإفهام، فتكرار صوت التاء على مستوى اللفظ المزيد في (تتناسب)، وعلى مستوى العبارة ككل، فيُضفي ترداداً متوازناً متواتراً يحقق فكرة التلاؤم والتجانس، وتحقق الصوائت الطويلة (الألف – الواو) فضلاً عن القصيرة انسيابيةً تنقر بهوادةٍ، فيكون التشكيل الحركي لغوياً، فيكون خادماً للتركيب دلالةً.

ويتضح في المخطط أدناه مواضع شِدَّة الاعتماد من ضعفها في نصِّ العبارة فضلا عن تناسق المقاطع الصوتية فيها:

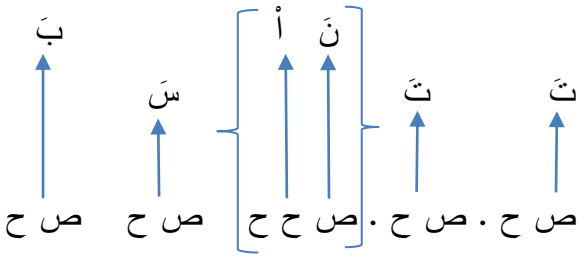

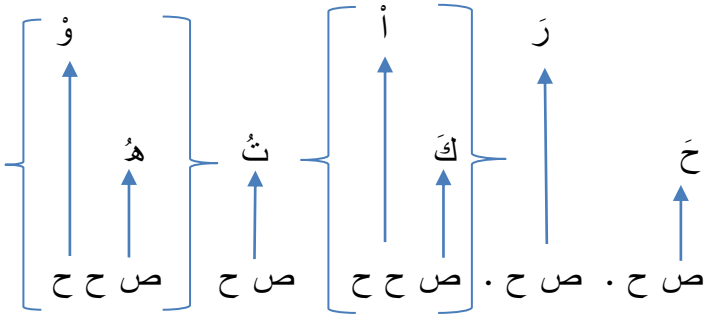


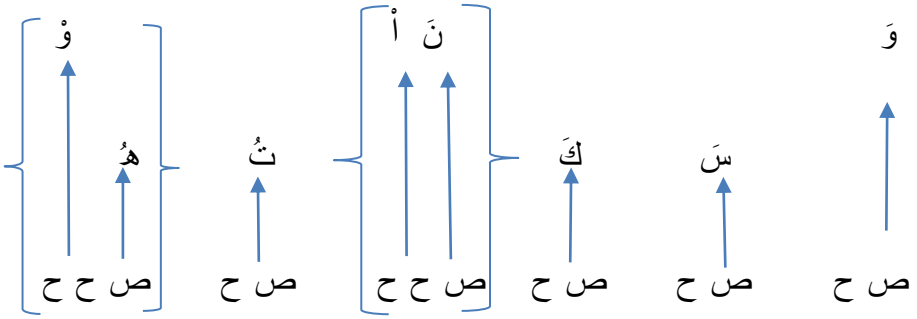


فوقعت العبارة في ستة عشر مقطعاً صوتياً كانت الغلبةُ فيها للمقطع القصير المفتوح الذي يُشكِّلُ نقرةً تُثير الانتباه، مُحقِقاً بتواليه اتساقاً صوتياً عزَّزَ الاتساق في الحركات والسكنات في طبيعتها ، كما كان لغلبة الأصوات المهموسة بأنواعها الشديدة والرخوة والمنفتحة دورٌ في تحقق انسيابية الحركات اعتباراً بانسيابية الهواء في الحلق وضعف الاعتماد، ويكسر نمط ضعف الاعتماد قوتهُ في مداخلة الأصوات المجهورة بأنواعها المُنفتحة والتكرارية والشديدة في مواضع من العبارة ولم تُخِل بموسيقى العبارة إنَّما كان لتداخل القوة مع الضعف في طبيعة الأصوات دورٌ في تجسيم دور العقل والتبصر في خِضم التأنّي والحِلْم اعتداداً بقوة العقل فالتنوع الصوتي يؤنس الأذن ويُعزِّزَ الإفهام، ويُحقق دلالة الألفاظ في غاياتها البعيدة والقريبة، فلا يعني الوقار والحِلْم السكوت عن الحقوق حدَّ ضياعها إنَّما يعني التماسك وهو المطاوعة في حبس الشيء، وإمساك المرء على غضبهِ فيحبسه مستثمراً المقام والمقال في طابع الحكمة والاتزان، وهو ما عمد إليه الزمخشري ليبرزه كواقعٍ كان لا بُدَّ أن يتمثلهُ في مقامٍ ما في زمنٍ ما.

وتتفقُ لفظتي: (الطيش – النَّزق) على دلالة الخِفة [٣٨]، ويُراد بِهما الانحراف والعجلة، وهما نظيرا الطمأنينة بدلالتها على السكينة [٣٩]، فالوقوف على مِنَصَّةَ التَّصنيف بين الصواب واللاصواب

يبثُ في المُتلقي فكرةَ مرور مُنشِئ النص وهو المُستجيب الأول بِكليهما، فتنعكسُ تجربتهُ في المُستجيب الثاني وهو مُتلقي النص، وربَّما دون أن يُدركَ أبعاد المُثير الأول، لقد زخِر النصُّ بدلالات التكثير والمبالغة من خلال الألفاظ (طيَّاش)، و(حيَّاش)، فبدا النصُّ في التماسك ناطقاً صادحاً كخطبة تجتلبُ الأذهان والإذعان وتعصفُ بالجوارح لتمثل درساً في السلوك الاجتماعي فلا يكاد ينحسر فيما يَتَخَلَّقه الرجل في ذاتهِ حتى يُلزمه به في سلوكه الاجتماعي فيتجنَّب الشر المُستطير في العلاقات على مستوى الأرحام وغيرها، فيُؤطر من خلال تجربته ولغته العالية قاعدةً نفسيةً اجتماعيةً يوضحها الشكل أدناه:

الطوارق ← كن ربيط الجأش وأزح عن الهول والفزع

الصاحب ← قابل الثورة والغضب بالسكون، وكن كالذين يُقال فيهم: (تقِفُ على رؤوسهم الطير).

–الأخ – إن هفا – ← عاتبهُ غاضَّاً بصرك عن كثيرٍ من هفواتهِ .

–إن أسخطك وأبعدك – ← عاقبة بحسن الخُلق ولا تتولّى عنهُ، فيكون التسامح محور العقاب والعتاب.

ومن خلال النص أُحيط بِمُنشئهِ وهو الموظف الأول للغة والمسخر لها غاياتهُ ودلالاته كاشفاً عن المبادئ والسلوكيات الواجب تمثُّلها.

ويُطفِئُ الزمخشري بنص (مقامة الخمول) غاياتهِ الأولى سامياً عنها بغاية الخمول، فَيُثار في المتلقي استفهاماتٌ تتمحورُ حول مكمن غاياتهِ الأولى، وسبب إزاحتهِ عنها الى غاية الخمول وكيف يتجسد الخمول غايةً؟، وسرعان ما يجلو مستَهَلُّ النص عن الغايات الأولى في:

–طلب الإشادةِ والذكر.

–أن يُشار إليه في عصرهِ.

–تحقق الكمال بالجمال والشهرة.

مُفصحاً عن توهمه بالظفر والفخر والكمال، فتسقط هذهِ المفاهيم بالإنابةِ، وتَبَنِّي المفاهيم الأصلح للدين والدنيا، فيصف الرجل الكامل العامل الخامل وهو الخفي، فيسقط مفهوم الشهرةِ، فيقال: فلانٌ خامل الذكر: أي من لا يُعرف ولا يُذكر، ويُقال الخامل: الخفيض [٤٠].

فيكسر تبدّل المفاهيم طوق الطلب والتماهي بالسلاطين والشهوات والمغريات مُعتزلاً إيَّاها طلباً للشهرة الآخروية، واستعان على هذا المنطق بالجملة الإسمية لُتضفي دلالتها على الثبات ثبات المبدأ وعدم تبدل المفهوم

وتضفي صيغة اسم المفعول (منكور – مذكور – مجفوٌّ) طابع الثبات في سمت العامل الخامل، وهو نكران يُحمدُ فلا ينشغل العامل الخامل بمن حوله، وهو مذكورٌ عند الله وهو أفضل الذكر وغاية المنى، وأن يكون مجفوًّا من ذوي الغلبة والسلطان مُزاحاً عن مواطِئهم ومبادئهم فلا ينصرهُ منهم أحد ولا يكون له ظهيراً سنداً.

هذا التفضيل يعكس تجربة الزمخشري الحقيقية، فأسس لمفهوم (الخمول) بواقع كراهة الشهرة واتساع الذكر في الدنيا، ومآثَرةِ الاعتزال عن الدُنيا بما وسعت فيقول: " يا أبا القاسم يا أسفي على ما أمضيت في طلب أن يُشاد بِذكركَ ويُشارُ اليكَ بأصابع بني عصرك، عَنيتَ على ذلك طويلاً فما أغنيت عنك فتيلاً ...، وما أدراك يا غافل ما الكامل، الكامل هو العامل الخامل الذي هو عند الناس منكورٌ وهو عند الله مذكور، مجفوٌّ في الأرض ليس له ظهير ....، عُدَّ شخصك في عداد الأموات، وكفِّنهُ بالخمول قبل أن يُكَفَّنْ، وادفنه في بعض الزوايا قبل أن يُدفَن، واجعل له قعرَ بيتك قبراً " [٤١].

إنَّ صورة الموت التي يَحُدُّ الزمخشري أبعادها من خلال: (عِداد الأموات – كَفِّنهُ – بالخمول – ادفنه في بعض الزوايا – اجعل بيتك قبراً)، توجه المتلقي لأن يكون مستهجناً لهذه الصورة وهو الحي الساعي، أو أن يكون المتلقي المستحسن والمؤيِّد للإعراض عن الدنيا وملذاتها، والانشغال عنها وعن مريديها بمن يصلح النفس ويعالجها فلا يخطر عتبة الدار إلَّا باركها فبسطت الملائكة أجنحتها فيهِ.

هنا وقع الزمخشري بين غاياتهِ التي ما أصاب منها شيئاً، وبين إعراضه عنها ونَبْذِهِ لها فيتساءل المتلقي أو المُستجيب الثاني عن مساحة الوسط التي يعمل فيها الإنسان ولا يتماهى والسلاطين طلباً للملذات والمُغريات، في الوقت نفسه لا يكون في عِداد الأموات هذه التجربة الشعورية، هي تجربة سلوكية، وتجربة لغوية ، ينصرف فيها المُستجيب الأول بواقعهِ لِيَصُبَّ صورة الموت التي ألمت بهِ بواقع (المُنْذِرة)، فأوشك النهاية قبل وشوكها، وبذا تجسَّدت التجربة الشعورية لغوياً كما تجسدت سلوكياً فوقعت الألفاظ : (الموت، الكفن، الدفن، القبر) في حقل دلالي واحد إلَّا أنَّها واقعةٌ على صورةِ الحي العامل الخامل لا الميت الذي انقضى أجله، ويوثق في مقامه (العزلة)[٤٢]، رؤيته في الانصراف عن مصاحبة الناس ووجوب الإعراض عن مجالستهم.

و(الرفض و النفض) معيار الزهد عند الزمخشري في مقامة (الزهد) [٤٣]، فَرَفْضُ الفانية رفضاً ونفض عنها نفضاً، تركيبٌ يؤكِّدُ الفعل بالاسم وهو المفعول المطلق وبه تُعَزَّزُ دلالة الإعراض والانصراف، فهي: (الممقوتَةُ – السُمُّ – الذعاف – المُنَغِّصة – لا تخلو من أذى – مطروقة المشارب – فيها اعوجاج – تمتزج بالمشقة – مصحوبةٌ بالشوك .... الخ)، فيسجع في وصفها

وتقبيحها وصولاً لغاية الانزياح عنها ورفضها بالاعتصام بحبل الله والتمسك بعروته التي لا تنفصم.

ويزهد المرءُ بما يملك فيعزف عنه ويكتفي بما يسد الرمق والحاجة، ولا يُسمى زاهداً بعزوفهِ عمَّا لا يملك، فلا يُعَدُّ ذلك زهداً إنَّما هو فلسفة أخرى، تواري عدم الاستطاعة أو عدم الامتلاك، فيجود المرء بما يملك ويزهد بما يملك، ولا يجود بما لا يملك ولا يزهد بما لا يملك.

وظاهر الحياة وجهٌ يغطي الباطن الخفي فلا يدوم سرورها ولا يستطير، وبدا ذلك بتوالي الألفاظ:-(ترفض – الفانية – تنفض – أبغضها – مقتها – راقك – رواؤها – وراءهُ – ذعاف – مُنَغِّصَة – مطروقة – قذى – استقامة – اعوجاج – مشقة – مِزاج – شهدها – مشفوع – إبر – رطبها – مصحوبٌ – الظفر – اصطلاء – معانقة – الطعن – الضرب) التي تنتظم في تراكيب النص، مُوَظَّفَةً بدقة معانيها في الكشف عن وجهي الحياة، وأدومهما فيكتنز نص المقامة بالدلالات اللفظية التي يؤكد بعضها بعضاً كسلسلةِ دلالات متوالدة، فَرفْضُ الدنيا (تركها)[٤٤]، ونفض اليد عن طلبها مَجَازُ تركها والاعراض عنها، والإعراض نقيض الإقبال فالإقبالُ حُبٌّ والإعراضُ كُرهٌ، وهو مضمون (البغض)[٤٥]، و(المقت) قُبحٌ يوالي البُغض[٤٦].

و (الرواق والرواء) على وزنٍ واحد، وهما أصلان من: (الراء والواو وما يثلثهما) فيُفضي أحدهما (بالحسن والجمال) [٤٧]، والثاني بالارتواء وهو نقيض العطش، فالاستحسان والارتواء سَمْتُ القبول والطلب وهو ما لا يُؤمَن من الفانية، إذ هو الوجه الظاهر المُمَوَّه.

فأصل وجه الحُسن في الفانية (التَشَوّه)، و(الشَوَهُ)[٤٨] ، قبحُ الخلقة، فإذا شاه الوجه فقد قَبُحَ، والرواء فيها مزيفٌ؛ لأن الاستزادة منها ولجاجة طلبها استزادةٌ من سُمٍّ مُوِّه بالعسل، فإذا مَوَّهْتَ الشيء، (فكأنَّك سقيته ماءً)[٤٩]، فما مُوِّهَ بالعسل فقد أخفيت حقيقتهُ، ومُوِّهَ بما يُسْتَلَذُّ بمذاقهِ ويُستساغ فيُغري بالحلاوةِ وهو: (سُمٌّ ذعاف)، والمراد فيها مقطوعٌ فهي: (مُنَغِّصةٌ)[٥٠]، (مطروقةٌ) لكثرةِ طُلَّابها وهم الفئة الضالة، فيطرقونها كما تطرق الدوابُّ الماء خائضةً بفضلاتها فتلوِّثُهُ [٥١]، ولا يصرف هذا الطِلاب عنها كَدَرها، ولا يغير من حقيقتها.

وتأتي الدلالات الصوتية مشفوعةً بالدلالات اللفظية في محتوى النص من خلال تكرار أصوات معينة تؤدي دلالات مُتقاربة، فتوازي قوة الصوت دلالته في المفردة، وبدا التكرار في صوت الفاء المهموس، والضاد الشديد في التركيب: (تَرْفُضُ الفانية رفضاً وتَنْفُضُ نفضاً)، مُساهماً في الكشف عن دلالة الزهد، فوقعت(تَرْفُضُ) في ثلاثة مقاطع صوتية أُعْقِبَ المتوسط المغلق بالقصيرين المنفتحين:

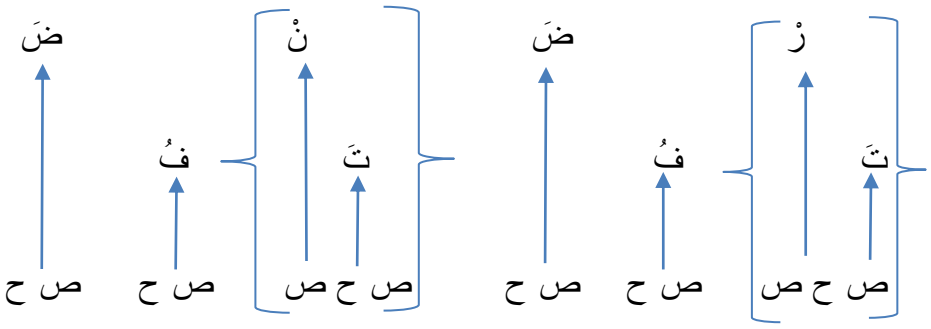


وطابقت بذلك (تَنْفُضُ) في المحتوى المقطعي، فالتنوع الصوتي في سمت الأصوات من حيث الجهر والهمس والشدة والرخاوة واحتباس الهواء وجريانه آن نطقه، والضغط والتراخي يحاكي مضمون النص فالضغط معادلٌ موضوعيٌ لطلب الاستزادة، والتراخي يعادل الإفلات والاعراض، ويضفي التنوع المقطعي شروعاً بالمتوسط المغلق في المقطعين (تَرْ) و(تَنْ) ← (ص ح ص) ليمثل امتداداً مُنغلقاً على نحو معتدل، يحاكي الطلب على سبيل التوازن والتوسط، فلا يكون الانسان مُسرفاً في الإقبال، ولا مُعْرِضَاً حد الإمساك عنها.

ولمَّا كان احتباس النفس أثناء النطق وجريانهِ مرهونٌ بمخرج الصوت فيتحدد نوعه وسمته، فإذا ضُمَّ الى ما هو على غير سَمتِهِ أخذ أو صدَّر من القوةِ التي فيه الى ما ضُمَّ إليه، فقد صَدَّرَ الضاد المجهور قوةً مُستمدَّةً من قوة الضغط أو شِدَّة الاعتماد اثناء النطق به على الأصوات المهموسة المرتبطة به، فتبدو الغلبة له ويُوَظَّفُ ذلك في تعزيز دلالة الإعراض وتقديمه على ما يُستَقْبَلُ من الحياة الفانية وما يُطلبُ فيها، وتكرار هذا الصوت على مستوى التركيب يحاكي الغاية ويوثقها وهي غلبة الإعراض على الإقبال، مما يعكس ميل المستجيب الأول الى الاكتفاء بالزهيد وتَمَثُّلِ الزهد في مُغريات فانية؛ لأنَّه أدرك أن وراء الرواء موتٌ محقق.

وتثري شدة القاف في دلالة الألفاظ: (مقتها – راقك – مطروقةٌ – قذى – مشقَّة – اعتناق – استقامة) فيُحدث تكرارها على مستوى العبارات لوناً موسيقياً متوازناً يحاكي الألوان الموسيقية المتكررة في النصِّ ككل كصوت الضاد، فيتحرر في النصِّ نغمٌ متوازنٌ متماسكٌ يُحاكي تماسك التركيب بالإحالات وعود الضمير، فيتظافر تماسك التركيب صوتياً وتماسكه نحوياً في انتباهة العقل وسلاسة التلقي.

واسهمت حروف الزيادة في رسم غاية النص من خلال الفاظٍ عززت دلالة سياقاتها كالاصطلاء والاستقامة والاعتناق، فضلاً عن تكرار صيغٍ بعينها كصيغة اسم المفعول التي تؤدي دلالة الوقوع والثبوت كمشفوعٍ، ومصحوب، ومطروق.

لا شكَّ أنَّ المُستجيب الأول يسعى ليَبُثَ مبادئه في نصِّه لتحقيق الإقناع في محتواها، واثبات استنتاجاته على نحو مُسلَّمٍ به، ليس لأنَّ العقيدةَ هي محور هذه المبادئ وحسب، إنَّما لأنَّ التجربةَ الحقيقية والشعورية والنفسية التي مرَّ بها أفرزت هذا الكم من التوصيفات والمجازات التي عبَّرت عن الواقع بحذافيره، وعليه فقد اكتنز في نصّه قدرةً فكريةً ولغويةً فذة مستثمراً مستويات اللغة في توظيف الحقائق صوتياً وصرفياً وتركيبياً ومعجمياً، مُحققا الوظائف البرجماتية ، فيبدو إصراره في النصِّ على مبادئهِ باستشهادات تاريخيةٍ تُآزر ما يؤمن به مستبعداً ازدواجية الرؤيةِ وتقلب الرأي، ويلمس المستجيب الثاني في قوة النص تجربة المستجيب الأول، وأبعادها فلا توصف الأحداث بهذا المدى من الدقَّة دون أن يتولّدَ عند المستجيب الثاني فكرةٌ مفادُها مرور المستجيب الأول بغمرة الإقبال والإسراف في الطلب وانهياره أمام الواقع الخادع بالواقع الواقع فعلاً، فكان المغترَّ اولاً، والزاهد المُعْرِض ثانياً، وإذ ذاك كان في مقاماته الواعظ اعتداداً بمآله، وكام الموعوظ اعتداداً بديدنه الأول، فاستبطن اعترافه بالانصراف عن سواء السبيل وتبنّي الغواية، والاهتداء إثر المرض ووشيكة الموت .

ونستطيع أن نؤسس للنصوص من خلال المبادئ التي تبثها، فنقع على وحدةٍ زمنيةٍ ولد فيها النص تجسد إيمان المُستجيب الأول من خلال سلوكه اللغوي والذي أسهمت في تمثلاته المحددات النفسية والاجتماعية فاستطرت سلطة احدها على الآخر، فترمي المؤثرات الاجتماعية بمحتواها على الفرد مما يتسبب بطاقة نفسية خاضعةٍ لفروقٍ فرديةٍ، ايجابياتها وسلبياتها نسبية، وبالتالي يؤثر الفرد في مجتمع آخر وفي وحدةٍ زمنية مغايرة لزمن إنشاء النص وهكذا ....، فيخلق الفقر كبيئة اجتماعية محدودة مثلاً عالِماً جليلاً، أو لِصّاً مشتت الانفعالات محدود الرؤية، لذا يكون العامل النفسي المحتكم بتأثيرٍ نسبي وعلى نحو متباين وهو ما تحقق في شخصية الزمخشري فقد طلب الدنيا، وسعى لها سعيها بالعلم، وتماهت سلوكياته والمقبلين اللاهثين، وسرعان ما انفتح طوق أفكاره بالإعراض والزهد والاعتزال، وهو المضمون الحي الناطق في نصِّ مقاماته بالإجماع، موظفاً ثقافته اللغوية، إشارة منه لعوده عن درب الغواية، والتزامه بميدانه ومساحته اللغوية في علوم العربية والتفسير، هكذا يكون الواعز النفسي دافعاً للإنتاج، وفي الوقت نفسه يمكن للغة أن تكون هي الطريقة المُثلى للكشف عن الفجوات النفسية لمُنشئ النص ضمن بيئة اجتماعية معينة، ويقع متلقيه على فجواته النفسية الخاصة، من خلال استيعاب النص واستقباله أو الامتعاض من محتواه، فيكشف النص المُستجيب الأول أمام الثاني، والثاني أمام نفسه.



Journal Of Babylon Center For Humanities Studies 2025 Volume :15 Issue : 3
(ISSN): 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

لقد وقعت المقامات في سياق وعظي إرشادي حازم، فكشفت عن سر التبدل المفاهيمي والقيمي مُسقِطةً الغايات الأولى كاشِفةً مآلها، وتبنّي ما هو أنفع وأقوم، فشفَّت النصوص عن شخصية المُرشد والتبدُّل الانفعالي بما أفرزهُ مِمَّا أوعز لغةً مثَّلت بتشكُّلاته أحد المجالات التي يتبنَّها علم اللغة النفسي.

**الهوامش**

(١) ينظر: علم اللغة النفسي، مناهجه ونظرياته وقضاياه، جلال شمس الدين، توزيع مؤسسة القافة الجامعية، مطبعة الانتصار، الاسكندرية: ١/ ٨-٩.

(٢) ينظر: محاضرات في علم اللسان العام، فردناند دي سوسير، ترجمة: عبد القادر قنيني، سلسلة البحث السيميائي، مطابع افريقيا الشرق، الدار البيضاء: ٨٦.

(٣) ينظر: المصدر السابق: ٢٠.

(٤) ينظر: علم اللغة النفسي، عبد العزيز إبراهيم العصيلي، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطني، ٢٠٠٦: ٢٧.

(٥) ينظر علم اللغة النفسي، توماس سكوفل، ترجمة: عبد الرحمن عبد العزيز العبدان، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٢٤: ٨.

(٦) ينظر: علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، عبدة الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،١٩٩: ٢١-٢٢.

(٧) ينظر: دراسات في اللسانيات التطبيقية، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٣: ٩٦-٩٧.

(٨) ينظر: إنتاج اللغة في الدماغ دراسةٌ في علم اللغة العصبي، محمد إسماعيل بن شهداء، jurnal lisanu ad-Dhad,No.1, April 2015:84-85.

(٩) ينظر: اللسانيات العصبية، اللغة في الدماغ رمزية. عصبية. عرفانية، عطية سليمان احمد، الاكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ٢٠١٩ :٢٧.

(١٠) ينظر: التفكير واللغة، جوديث جرين، ترجمة: د. عبد الرحيم جبر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢ :١١٤.

(١١) ينظر: التفكير واللغة: ١٨١-١٨٢.

(١٢) ينظر: نيوروسيكولوجيا معالجة اللغة وإضرابات التخاطب، حمدي علي الفرماوي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٦: ١٦-١٧.

(١٣) نيورو سيكولوجيا معالجة اللغة وإضطربات التخاطب: ٢٢.

(١٤) ينظر: علم اللغة النفسي، العصيلي: ٣٣٧-٣٣٨.

(١٥) ينظر: نيوروسيكولوجيا معالجة اللغة وإضطرابات التخاطب: ٢٣.

(١٦) ينظر: علم اللغة النفسي، العصيلي: ٣٤٥-٣٤٧ ، نظريات القراءة على ضوء علم اللغة النفسي، محمد زينل حمدي Hamdy, M., Insiyah, Q., & Rohmanah, S (٢٠٢٢)، International ICoIS : from Conference on Islamic Studies, 1(1),32. Retrieved

(١٧) ينظر: علم اللغة النفسي: ٣٥١-٣٥٤ ، نظريات القراءة على ضوء علم اللغة النفسي: ٣٢١.

(١٨) ينظر: علم اللغة النفسي، العصيلي: ٣٥٥ ، نظريات القراءة على ضوء علم اللغة النفسي: ٣٢١ .

(١٩) ينظر: علم اللغة النفسي، العصيلي: ٣٦٩.

(٢٠) ينظر: الشخصية الإسلامية، تقي الدين النبهاني، دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، الطبعة السادسة، ٢٠٠٣: ١٣/١.

(٢١) ينظر: نظريات الشخصية، محمد السيد عبد الرحمن، دار قباء، القاهرة، ١٩٩٨: ٢٧.

(٢٢) ينظر: المصدر السابق: ٢٧.

(٢٣) ينظر: نظريات الشخصية: ٢٧-٣١.

(٢٤) ينظر: الزمخشري، سيرته-آثاره-مذهبه النحوي، كمال جبري عبهري، دار الجنان للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠١٤: ٢٤-٢٨.

(٢٥) ينظر: المقامات شرح مقامات الزمخشري، تحقيق: يوسف بقاعي، دار الكتاب اللبناني، مؤسسة خليفة للطباعة: ١٨-٢٢.

(٢٦) ينظر: المصدر السابق: ٣٣.

(٢٧) ينظر: المقطع الصوتي وأهميته في الكلام العربي، إنعام الحق غازي – ناصر محمود، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب لاهور – باكستان، العدد الرابع والعشرون، ٢٠١٧: ٢١٣.

(٢٨) ينظر: الدلالة الصوتية في اللغة العربية، صالح سليم عبد القادر الفاخري، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية: ١٤٤.

(٢٩) المقامات شرح مقامات الزمخشري: ٥٠.

(٣٠) ينظر: معجم مقايس اللغة: احمد بن فارس(٣٩٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٨: ٥٣١/٢.

(٣١) ينظر: المقامات شرح مقامات الزمخشري: ٥١-٥٣.

(٣٢) ينظر: مقايس اللغة: ١٢٨/٢.

(٣٣) ينظر: تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر الجوهري ٣٩٣هـ، احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م: ٢٢٤١/٦.

(٣٤) ينظر: مقاييس اللغة: ٤٦٥/٢.

(٣٥) ينظر: المصدر السابق: ٣٤/٢.

(٣٦) ينظر: المقامات شرح مقامات الزمخشري: ٢٣٩.

(٣٧) ينظر: المصدر السابق: ٢٣٩.

(٣٨) ينظر: مقاييس اللغة: ٨٥/٢ ، ٥٥٤/٢.

(٣٩) ينظر: المصدر السابق: ٧٨/٢.

(٤٠) ينظر: المصدر السابق: ٣٨٠/١.

(٤١) ينظر: المقامات شرح مقامات الزمخشري: ٢٤٧.

(٤٢) ينظر: المصدر السابق: ١٠٨.
(٤٣) ينظر: المصدر السابق: ٤٤.
(٤٤) ينظر: مقاييس اللغة: ٤٧٩/١.
(٤٥) ينظر: المصدر السابق: ١٤٣/١.
(٤٦) ينظر: المصدر السابق: ٥١٨/٢.
(٤٧) ينظر: المصدر السابق: ٤٩٤/١.
(٤٨) ينظر: المصدر السابق: ٦٣٣/١.
(٤٩) ينظر: المصدر السابق: ٤٩٤/٢.
(٥٠) ينظر: المصدر السابق: ٥٧١/٢.
(٥١) ينظر: المقامات شرح الزمخشري: ٤٦.

**المصادر والمراجع**


١-إنتاج اللغة في الدماغ دراسةٌ في علم اللغة العصبي، محمد إسماعيل بن شهداء، jurnal lisanu ad-Dhad,No.1, April 2015

٢-تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر الجوهري ٣٩٣هـ، احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين-بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م .

٣-التفكير واللغة، جوديث جرين، ترجمة: د. عبد الرحيم جبر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢ .

٤-دراسات في اللسانيات التطبيقية، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٣ .

٥-الدلالة الصوتية في اللغة العربية، صالح سليم عبد القادر الفاخري، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية .

٦-الزمخشري، سيرته-آثاره-مذهبه النحوي، كمال جبري عبهري، دار الجنان للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠١٤ .

٧-الشخصية الإسلامية، تقي الدين النبهاني، دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، الطبعة السادسة، ٢٠٠٣ .

٨-علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، عبدة الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩.

٩-علم اللغة النفسي، توماس سكوفل، ترجمة: عبد الرحمن عبد العزيز العبدان، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٢٤ .

١٠-علم اللغة النفسي، عبد العزيز إبراهيم العصيلي، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطني، ٢٠٠٦ .

١١-علم اللغة النفسي، مناهجه ونظرياته وقضاياه، جلال شمس الدين، توزيع مؤسسة القافة الجامعية، مطبعة الانتصار، الإسكندرية .

١٢-اللسانيات العصبية، اللغة في الدماغ رمزية. عصبية. عرفانية، عطية سليمان احمد، الاكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ٢٠١٩ .

١٣-محاضرات في علم اللسان العام، فردناند دي سوسير، ترجمة: عبد القادر قنيني، سلسلة البحث السيميائي،

مطابع افريقيا الشرق، الدار البيضاء .
١٤-معجم مقايس اللغة: احمد بن فارس(٣٩٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٨ .
١٥-المقامات شرح مقامات الزمخشري، تحقيق: يوسف بقاعي، دار الكتاب اللبناني، مؤسسة خليفة للطباعة .
١٦-المقطع الصوتي وأهميته في الكلام العربي، إنعام الحق غازي – ناصر محمود، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب لاهور – باكستان، العدد الرابع والعشرون، ٢٠١٧ .
١٧-نظريات الشخصية، محمد السيد عبد الرحمن، دار قباء، القاهرة، ١٩٩٨ .
١٨-نظريات القراءة على ضوء علم اللغة النفسي، محمد زينل حمدي Hamdy, M., Insiyah, Q., & Rohmanah, S، (2022).. ICoIS : International Conference on Islamic Studies, 1(1),32. Retrieved from
١٩-نيوروسيكولوجيا معالجة اللغة واضرابات التخاطب، حمدي علي الفرماوي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٦ .

**References**

1-Applied Linguistics and Teaching Arabic, Abduh Al-Rajhi, University Knowledge House, Alexandria, 199.
2-Dictionary of Language Metrics, Ahmed bin Faris (395 AH), Scientific Book House, Beirut, Second Edition, 2008.
3-Language Production in the Brain: A Study in Neurolinguistics, Mohammed Ismail Bin Shahada, Jurnal Lisanu ad-Dhad, No. 1, April 2015.
4-Lectures in General Linguistics, Ferdinand de Saussure, translated by Abdel Qader Qanini, Semiotic Research Series, Africa East Printing, Casablanca.
5-Neurolinguistics: Language in the Brain (Symbolic, Neurological, Cognitive), Atiya Suleiman Ahmed, Modern Academy for University Textbooks, Cairo, 2019.
6-Neuropsychology of Language Processing and Speech Disorders, Hamdi Ali Al-Farmawi, Anglo-Egyptian Library, Cairo, 2006.
7-Personality Theories, Mohammed Said Abdel Rahman, Qibaa Publishing House, Cairo, 1998.
8-Phonetic Semantics in the Arabic Language, Saleh Salim Abdul Qader Al-Fakhri, The Modern Arab Office, Alexandria.
9-Psycholinguistics, Al-Asili: 345-347, Reading Theories in Light of Psycholinguistics, Mohammed Zainal Hamdy, Hamdy, M., Insiyah, Q., & Rohmanah, S. (2022). ICoIS: International Conference on Islamic Studies, 1(1).
10-Psycholinguistics, Thomas Scovel, translated by Abdul Rahman Abdul Aziz Al-Abdan, King Fahd National Library Catalog, Riyadh.
11-Psycholinguistics: Its Methods, Theories, and Issues, Jalal Shams Al-Din, distributed by the University Culture Foundation, Al-Intisar Press, Alexandria.
12-Studies in Applied Linguistics, Hilmi Khalil, University Knowledge House, Alexandria, 2003.
13-Taj Al-Lugha and Sahih Al-Arabiyya, Abu Nasr Al-Jawhari (393 AH), Ahmed Abdul Ghafoor Attar, Dar Al-Ilm for Millions - Beirut, Fourth Edition, 1407 AH - 1987 AD.
14-The Islamic Personality, Taqi al-Din al-Nabhani, Al-Umma Press and Distribution House, Beirut - Lebanon, Sixth Edition, 2003.

15-The Maqamat: Commentary on the Maqamat of Al-Zamakhshari, edited by Yusuf Baqai, Dar Al-Kitab Al-Lubnani, Khalifa Press Foundation.
16-The Phoneme and Its Importance in Arabic Speech, Inam Al-Haq Ghazi – Nasser Mahmoud, The Department of Arabic Magazine, University of Punjab, Lahore – Pakistan, Issue 24, 2017.

17-Thinking and Language, Judith Greene, translated by Dr. Abdel Rahim Jabr, Egyptian General Book Authority, 1992.
18-Hamdy, M., Insiyah, Q., & Rohmanah, S. (2022). ICoIS: International Conference on Islamic Studies, 1(1), Retrieved from.
19-Zamakhshari: His Biography, Works, and Grammatical Doctrine, Kamal Jabri Abuhari, Dar Al-Jinan for Publishing and Distribution, Jordan, First Edition, 2014.